مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٩

# أساطير بلاد ما بين النهرين ، دراسة مقارنة بين القران الكريم و العهدين
# ( قصتا الخلق و الطوفان اختياريا )

**الدكتور. إبراهيم إقبال. استاذ**
المشارك قسم علوم القرآن والحديث
– جامعة طهران – إيران

**الباحث. علي خضر عباس**
جامعة طهران – ايران –
دكتوراه قسم علوم القرآن والحديث

البريد الإلكتروني Email : Mktbabwlyly8@gmail.com

**الكلمات المفتاحية:** الأسطورة، بلاد ما بين النهرين، العهد القديم، العهد الجديد، القرآن المجيد.

**كيفية اقتباس البحث**

إقبال، إبراهيم ، علي خضر عباس ، أساطير بلاد ما بين النهرين ، دراسة مقارنة بين القران الكريم و العهدين( قصتا الخلق و الطوفان اختياريا )،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

**هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر ( Creative Commons Attribution ) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.**

**مفهرسة في Indexed**
**IASJ**

**مسجلة في Registered**
**ROAD**

# Mesopotamian Mythology and its Comparison with the Holy Bible and the Holy Qur'an
## (With a focus on the creation and flood narratives)

**Dr. Ibrahim Iqbal** -Associate Professor Department of Quranic and Hadith Sciences- University of Tehran - lran

**Researcher: Ali Khader Abbas** - University of Tehran – Iran – Ph.D.Department of Quranic and Hadith Sciences

**Keywords** : Myth, Mesopotamia, Old Testament, New Testament, Holy Qur'an.

**How To Cite This Article**
Iqba, Ibrahim , Ali Khader Abbas , Mesopotamian Mythology and its Comparison with the Holy Bible and the Holy Qur'an(With a focus on the creation and flood narratives),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

**This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

## Abstract

Mesopotamian myths represent some of the earliest manifestations of human religious thought, playing a fundamental role in shaping the narrative traditions of the Ancient Near East and the sacred texts of the Abrahamic religions. This research, employing a comparative descriptive-analytical approach, reviews the most significant Mesopotamian myths—particularly the narratives of creation, the flood, and the savior hero—and their reflections in the Old and New Testaments. Subsequently, the study analyzes how the Holy Qur'an engaged with this narrative heritage.The findings indicate that the Holy Qur'an, with a profound awareness of preceding mythological traditions, reformulated these narratives within a monotheistic, ethical, and guidance-oriented framework. In this process, mythological elements, polytheism, and cosmic concepts (mythological entities) were either

removed or reinterpreted, elevating the narratives from a level of mythological explanation to a level of purposeful history and educational teachings. Thus, the Qur'an presented a distinct worldview through a conscious "Demythologization" and a purposeful recreation of earlier narratives, where the oneness of the Creator, human moral responsibility, and the teleology of history remain the central focus.

**الملخص**

تعد أساطير بلاد ما بين النهرين من أقدم تجليات الفكر الديني البشري، وقد لعبت دوراً جوهرياً في تشكيل التقاليد الروائية للشرق الأدنى القديم والنصوص المقدسة للأديان الإبراهيمية. يستعرض هذا البحث، وفق منهج وصفي–تحليلي قائم على المقارنة، أهم أساطير بلاد ما بين النهرين، ولا سيما روايات الخلق، والطوفان، والبطل المخلص، وانعكاساتها في العهدين القديم والجديد. ثم ينتقل البحث لتحليل كيفية تعامل القرآن الكريم مع هذا الميراث الروائي.

تُظهر نتائج البحث أن القرآن الكريم، وعبر وعي تام بالتقاليد الأسطورية السابقة، أعاد صياغة هذه الروايات ضمن إطار توحيدي، أخلاقي، وهدايتي .وفي هذه العملية، تم حذف أو إعادة تفسير العناصر الأسطورية، وتعدد الآلهة، والمفاهيم الكونية (الكيان ميثولوجية)، لترتقي الروايات من مستوى التفسير الأسطوري للعالم إلى مستوى التاريخ الهادف والتعاليم التربوية. وهكذا، قدم القرآن رؤية كونية متميزة عبر "نزع الأسطرة (Demythologization) "الواعي وإعادة الخلق الهادف للروايات السابقة، حيث تتصدر وحدانية الخالق، والمسؤولية الأخلاقية للإنسان، وغائية التاريخ، بؤرة الاهتمام.

**المقدمة**

لقد لعبت بلاد ما بين النهرين، بصفتها واحدة من أقدم الحواضر الحضارية للبشرية، دوراً أساسياً في تكوين الأفكار الدينية، والأسطورية، والكونية. ولم تكن الأساطير في هذا المجال الثقافي مجرد روايات خيالية أو أدبية، بل كانت تعمل كأطر معرفية لتفسير أصل الوجود، والنظام الاجتماعي، ونسبة الإنسان إلى "المقدس"؛ وهو الدور الذي برز بشكل خاص في تحليلات علماء الأديان، وفي مقدمتهم ميرتشا إلياد[١].

ومع توسع التفاعلات الثقافية والسياسية والدينية في الشرق الأدنى القديم، انتقل الكثير من هذه الروايات الأسطورية إلى التقاليد الدينية اللاحقة وأُعيد تفسيرها في قوالب جديدة. وتُظهر الدراسات المقارنة أن المفاهيم الجوهرية مثل: خلق العالم، والطوفان الكوني، وسيرة البطل المخلص، تمتلك تشابهات بنيوية ومفاهيمية ملحوظة بين أساطير بلاد ما بين النهرين ونصوص العهد القديم[٢]

وهذه التماثلات تثير تساؤلات جوهرية حول آليات انتقال هذه الروايات، وتحولها، وصيرورتها "لاهوتية" داخل النصوص المقدسة.

لقد نزل القرآن الكريم، بوصفه النص الوحياني الأخير في الاديان السماوية ، في فضاء تاريخي وثقافي كان فيه هذا الميراث الروائي حاضراً –سواء بشكل مباشر أو غير مباشر–. وتكمن المسألة الرئيسية لهذا البحث في دراسة كيفية مواجهة القرآن لهذه التقاليد الأسطورية: هل يكتفي القرآن بمجرد عكس هذه الروايات، أم أنه يتخذ نهجاً نقدياً وإصلاحياً تجاهها؟

تنطلق فرضية المقالة من أن القرآن، رغم توظيفه للأنماط الروائية المألوفة لدى المخاطبين الأوائل، قد شرع في عملية واعية من "نزع الأسطرة(Demythologization) "، مخرجاً هذه الروايات من إطار تعدد الآلهة والعالم الأسطوري المتمركز حول الإنسان، ليضعها في خدمة نظام دلالي توحيدي وغائي.

تعتمد منهجية البحث على الأسلوب الوصفي–التحليلي القائم على الدراسة المقارنة بين نصوص أساطير بلاد ما بين النهرين، والكتاب المقدس (العهدين)، والقرآن الكريم، سعياً لتبيين النموذج القرآني في التعامل مع الأسطورة عبر تحليل البنية الروائية والمحتوى اللاهوتي لهذه النصوص.

تُظهر الدراسة المقارنة للنصوص الدينية أن الكثير من الروايات التأسيسية حول الخلق، والتاريخ البشري الأول، والوقائع الكونية، لها جذور عريقة في أساطير الحضارات القديمة، لاسيما بلاد ما بين النهرين. وقد خضعت هذه الروايات في عملية انتقالها إلى التقاليد الدينية اللاحقة لتحولات مفاهيمية ولاهوتية ووظيفية؛ حيث انتقلت من القوالب الأسطورية الوثنية إلى بنى دينية أكثر تماسكاً. وفي هذا السياق، يعد العهد القديم نموذجاً بارزاً لإعادة التفسير اللاهوتي لأساطير الشرق الأدنى القديم.

أما القرآن الكريم، فقد نزل في بيئة كانت هذه الروايات القديمة حاضرة فيها بقوة، سواء عبر التقاليد اليهودية–المسيحية أو من خلال الذاكرة الثقافية للمنطقة. ومع ذلك، تجنب القرآن في إعادة سرده لهذه القصص مجرد إعادة إنتاج البنى الأسطورية، بل قدمها غالباً في قالب مختلف وهادف. هذا الاختلاف يطرح إشكالية أساسية: هل يمكن اعتبار الروايات القرآنية استمراراً أسطورياً للتقاليد السابقة، أم أن القرآن، باتخاذه نهجاً نقدياً وإصلاحياً، قد أعاد بناء معنى ووظيفة هذه الروايات؟

لقد اعتبر جزء كبير من الدراسات الاستشراقية أن الروايات القرآنية إما متأثرة بالأساطير السابقة أو حللتها في إطار "الاقتراض الثقافي". وفي المقابل، تذهب الرؤى الدينية وبعض

المقاربات اللاهوتية المعاصرة إلى أن القرآن، مع استفادته من العناصر الروائية المألوفة، قام بعملية واعية لنزع الأسطرة، مفرغاً هذه العناصر من بُعدها الكوني الأسطوري والخيالي، ليضعها في خدمة الهداية الأخلاقية والتاريخية والتوحيدية. ومع ذلك، لا يزال هناك افتقار لإطار تحليلي ومنسجم يمكنه تبيين هذه المواجهة القرآنية للأسطورة بشكل مقارن ومنهجي.

من هنا، فإن المسألة الرئيسية لهذا البحث هي دراسة كيفية مواجهة القرآن لأساطير بلاد ما بين النهرين والروايات ذات الأصل المشترك في العهدين، لاسيما من حيث البنية الروائية، والمحتوى اللاهوتي، والوظيفة الهدايتية. ويسعى البحث للإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي أهم العناصر الأسطورية المشتركة بين أساطير بلاد ما بين النهرين والعهد القديم والقرآن؟
- ما هي التشابهات والاختلافات البنيوية بين الروايات القرآنية المرتبطة بالخلق والطوفان والشخصيات المحورية وبين النماذج الأسطورية في بلاد ما بين النهرين؟
- ما هي الاستراتيجيات التي يتخذها القرآن في تمثيل هذه الروايات للابتعاد عن الرؤية الكونية الأسطورية؟
- ما هي مكونات مفهوم "نزع الأسطرة" في السياق القرآني، وإلى أي مدى يمكنه توفير إطار تحليلي لفهم الروايات القرآنية؟
- ما هي الوظيفة اللاهوتية والهدايتية لإعادة التفسير الروائي هذه في النظام الدلالي للقرآن؟

## ٢. الإطار النظري للبحث

في هذا القسم، يتم تعريف عدد من المفاهيم الأساسية المعتمدة في البحث:

### ٢.١. مفهوم الأسطورة

في الدراسات الدينية والأنثروبولوجية، لا تُفهم «الأسطورة» بوصفها مجرد قصة خيالية أو غير واقعية، بل تُعدّ نوعًا من السرد المقدّس الذي يسعى إلى تفسير نشأة العالم، والنظام الكوني، ومكانة الإنسان، وعلاقته بالمطلق. وبهذا المعنى، تمتلك الأسطورة وظائف معرفية وهوياتية وطقسية، إذ إن حقيقتها لا تكمن في تاريخيتها بقدر ما تتجلى في دلالتها المقدسة ووظيفتها الوجودية داخل المجتمع الديني[٣]

ومن هذا المنظور، تُعدّ الأسطورة «رواية حدثٍ بدئيّ» يتجلى من خلاله المقدّس في العالم الإنساني، وتتشكّل عبره بنية المعنى[٤]. وفي حضارات بلاد الرافدين، تتخذ الأساطير غالبا طابعا كوسمو–أسطوريًا، حيث يُنظر إلى نشأة العالم والإنسان والنظام الاجتماعي بوصفها نتاجًا لأفعال

الآلهة وصراعاتها وأحداثٍ فوق بشرية. وفي مثل هذا الإطار، يتسم الزمن الأسطوري بطابع دوري، بحيث يستمر النظام الكوني من خلال إعادة تمثيل السرد في الطقوس.

**٢.٢. نزع الأسطورة: التعريف وإعادة التأطير المفاهيمي**

ظهر مفهوم «نزع الأسطورة» (Demythologization) بصورة منهجية لأول مرة في اللاهوت المسيحي في القرن العشرين، ولا سيما في أعمال رودلف بولتمان. وقد رأى بولتمان أن النصوص المقدسة قد عبّرت عن رسالتها الإلهية ضمن إطار رؤية أسطورية للعالم تعود إلى العصور القديمة، وأن الفهم المعاصر يقتضي فصل هذه الرسالة الوجودية عن غلافها الأسطوري [٥].

غير أن توظيف هذا المفهوم في الدراسات القرآنية لا يمكن أن يكون مطابقًا تمامًا لدلالته عند بولتمان. ففي هذا البحث، يُنظر إلى نزع الأسطورة لا بوصفه تأويلاً لاحقًا من قِبل القارئ المعاصر، بل باعتباره عملية داخل نصية واعية كامنة في بنية القرآن ذاته. وبذلك، يقوم القرآن، في مواجهته للروايات الأسطورية السائدة، بإعادة تأويلها، حيث يعيد صياغة العناصر التعددية والكونية–الأسطورية وغير التاريخية ضمن إطار توحيدي وأخلاقي وغائي.[٦]

وفي هذا السياق، لا يعني نزع الأسطورة حذف السرد، بل يُفهم بوصفه «إعادة إسناد للمعنى»، أي عملية يتم فيها الارتقاء بأفعال الآلهة إلى مستوى الإرادة الإلهية الواحدة، وربط البنى الأسطورية بالمسؤولية الأخلاقية للإنسان، واستبدال الزمن الأسطوري الدوري بزمن تاريخي إنساني.

**٣.٢ .السرد الوحيي وتميّزه عن السرد الأسطوري**

يُعدّ السرد الوحيي نمطًا خاصًا من السرد الديني، إذ قد يتقاطع من حيث البنية السردية مع الأسطورة، غير أنّه يختلف عنها اختلافا جوهريا من حيث الرؤية الكونية والوظيفة. ففي السرد الوحيي، لا يتمحور المعنى حول حدثٍ بدئيّ أزلي، بل حول علاقة الله الهادية بالإنسان في سياق التاريخ. ويتسم الزمن في هذا النوع من السرد بطابع خطّي، غائي، ومشبع بالبعد الأخلاقي، حيث تُروى أحداث الماضي بقصد العبرة والتذكير والهداية.

ويُظهر تحليل المفاهيم القرآنية أنّ هذه السرديات تُفهم دائمًا ضمن شبكة دلالية يكون محورها التوحيد، والمسؤولية الإنسانية، والمساءلة أمام الله. ومن هذا المنظور، حتى عندما يستثمر القرآن روايات ذات أصول أسطورية، فإنه يجرّدها من أبعادها التخيلية والدورية والتعددية الإلهية، ويعيد إدراجها ضمن أفق تاريخي–لاهوتي.

وعليه، ووفق هذا الإطار النظري، تُعرَّف الأسطورة بوصفها سردًا مقدّسًا ذا وظيفة كوسمولوجية [٧]

بينما يُفهم نزع الأسطورة باعتباره عملية داخل نصّية في القرآن لإعادة بناء هذه السرديات ضمن نظام توحيدي ؛

[٨] أما السرد الوحيي فيُقدَّم بوصفه نموذجا متميزًا عن السرد الأسطوري، يركز على التاريخ، والأخلاق، والهداية الإنسانية [٩]

ويشكّل هذا الإطار الأساس النظري للتحليل المقارن بين السرديات الرافدينية، والعهدية، والقرآنية في هذا البحث.

**٤.٢ .مقاربة القرآن للأسطورة**

يتّخذ القرآن الكريم، في تعامله مع السرديات السابقة، موقفا واعيا ونقديًا، ويصرّح بتميّزه عن «أساطير الأوّلين». ويكشف هذا التعبير، الوارد في مواضع متعددة، عن وعي القرآن بالتقاليد السردية والأسطورية السابقة، وفي الوقت نفسه رفضه لوظيفتها التفسيرية للعالم وللمقدّس.

فعندما اتهم المشركون القرآن بأنه من «أساطير الأوّلين»، نقل القرآن قولهم: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ )الفرقان: ٥) وفي موضع آخر:

﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (النحل: ٢٤)

وفي مواجهة هذا الاتهام، لا يكتفي القرآن بالرفض الصريح، بل يقدّم سرديات هادفة قائمة على الحقيقة الوحيية، مؤكّدًا أصالتها ووظيفتها الهداية [١٠]

ويُبرز هذا التباين عملية «التأليه(theologization) «، حيث تنتقل القصص من إطارها الأسطوري إلى سياق يعبّر عن إرادة الله الواحد وهدايته وحكمه.

وفي هذا السياق، يصف القرآن بعض رواياته بـ«قصص الحق»، كما في قوله تعالى:

﴿نَحنُ نَقصُّ عَلَيكَ نَبأَهُم بالْحَقِّ﴾ :( الكهف١٣)

مما يدل على أن غاية السرد القرآني ليست إعادة إنتاج الأسطورة، بل تقديم قراءة تاريخية هادفة ومؤسَّسة على الحقيقة. وبحسب إيزوتسو، فإن القرآن ينقل السرد من المستوى الأسطوري–الكوسموني إلى المستوى الأخلاقي–الوجودي، جاعلًا إياه أداة لتحوّل الإنسان الداخلي (Izutsu, 2002: 163–166).

٣ .الدراسة المقارنة لأسطورتين من بلاد الرافدين مع العهدين والقرآن

في هذا القسم، سيتم تحليل ومقارنة أسطورتين بارزتين من بلاد الرافدين وهما أسطورة الخلق وأسطورة الطوفان مع ما ورد بشأنهما في العهدين والقرآن الكريم.

**٣.١ .أسطورة الخلق**

في هذا المبحث الفرعي، يُعرض أولًا مضمون أسطورة الخلق في المصادر الرافدينية، ثم يُبيَّن انعكاسها في نصوص العهدين، وأخيرًا تُحلَّل صورتها في القرآن الكريم، بهدف الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف والتحوّلات الدلالية بينها.

١.١.٣ .أسطورة الخلق البابلية

تُعدّ أسطورة الخلق البابلية، المحفوظة في النص الشهير «إنوما إيليش(Enūma Eliš) «، من أكثر النماذج الأسطورية اكتمالًا في حضارة بلاد الرافدين. تبدأ هذه الرواية بوصف الحالة البدئية للعالم بوصفها فوضى أولى، حيث كانت المياه العذبة (أبسو، الإله الذكري) والمياه المالحة (تيامات، الإلهة الأنثوية) ممتزجتين، ولم يكن النظام الكوني قد تبلور بعد.[١١]

ولا تتم عملية الخلق من العدم، بل تنشأ من خلال صراع بين أجيال الآلهة، culminatesبقتل تيامات (رمز الفوضى الأولى) على يد مردوخ، الإله البابلي الشاب والقوي. وبعد انتصاره، يقوم مردوخ بشقّ جسد تيامات إلى نصفين، فيجعل من أحدهما السماء ومن الآخر الأرض. ثم يضع، ضمن تدبير كوني–سياسي، أسس النظام العالمي؛ إذ ينظم حركة الأجرام السماوية، ويضبط الزمن عبر تحديد مسار الشمس والقمر، وأخيرًا يخلق الإنسان من دم كينغو (زوج تيامات وقائد جيوشها) ليكون في خدمة الآلهة وإقامة الشعائر.

وبذلك، يظهر الخلق في «إنوما إيليش» بوصفه نتيجة نصر عسكري–سياسي أفضى إلى إخراج النظام (cosmos) من قلب الفوضى(chaos) ، وأسّس في الوقت نفسه لشرعية سيادة مردوخ، ومن ثمّ للسلطة الملكية البابلية ضمن بنية هرمية.(Dalley, 2008: 228–234) [١٢]

ومن الناحية اللاهوتية، تتسم هذه الرواية بطابع تعددي واضح، حيث يُنظر إلى العالم بوصفه حصيلة توازن غير مستقر بين قوى إلهية متصارعة. أما الإنسان، فلا يُخلق بوصفه كائنًا ذا غاية أخلاقية، بل لخدمة الآلهة وتخفيف أعبائها، وهو ما يبرز طابعه الأداتي في النظام الأسطوري الرافديني[١٣]

وبذلك، يبدو الخلق خاليا من غاية أخلاقية مستقلة، ومندرجًا ضمن إطار كوني–أسطوري محض.

**٢.١.٣ .قصة الخلق في العهدين**

في العهد القديم، ولا سيما في سفر التكوين، يمكن ملاحظة بعض أوجه التشابه البنيوي مع الأساطير الرافدينية، خاصة على مستوى اللغة الكونية والتنظيم التدريجي للعالم. إذ يبدأ السرد الكتابي، شأنه شأن نصوص الشرق الأدنى القديم، بوصف حالة بدئية غير متمايزة، يُعبر عنها

في العبارة العبرية »tohu va–bohu خربة وخالية«) في (تكوين ١:٢)، وهي صورة يمكن مقارنتها بمفهوم الفوضى الأولى في «إنوما إيليش.[١٤]

غير أنّ هذا التشابه لا يلغي الاختلاف الجوهري في الإطار اللاهوتي. ففي حين تنشأ الكوسمولوجيا الرافدينية من الصراع والعنف بين الآلهة، يتم الخلق في سفر التكوين عبر إرادة الله وكلمته. فالله هنا ليس فاعلًا ضمن الكون، بل خالق متعالٍ عنه، يحدّد بسلطانه الفاصل بين الفوضى والنظام.[١٥]

كما يغيب تمامًا أي تمثيل أسطوري للآلهة، حيث تُنزَع الصفة الإلهية عن عناصر الطبيعة التي كانت تُؤلَّه في الأساطير الرافدينية، كالشمس والقمر والمياه، لتُقدَّم بوصفها مخلوقات خاضعة لإرادة الله. وحتى الأجرام السماوية تُذكر دون تسميات أسطورية، بل بوصفها «أنوارًا»، في دلالة على تفكيك واعٍ للبنية الكوسمو–أسطورية السائدة[١٦].

من الناحية اللاهوتية، يقوم السرد التوراتي على توحيد صارم، حيث لا وجود لأي قوة موازية أو منافسة لله. وهذا التوحيد ليس نتيجة تطور تدريجي، بل هو منطلق أصيل في بنية النص. ويصف مارك سميث هذا النمط بـ«التوحيد السردي»، حيث يُصوَّر العالم منذ البداية خاضعًا لسيادة إله واحد.[١٧]

أما في العهد الجديد، فيتحوّل مركز الثقل من التفسيرات الكوسمولوجية إلى قضايا الخلاص الروحي والأخلاقي. فبدل التركيز على نشأة العالم، تنصبّ السرديات حول شخص المسيح، والدعوة إلى التوبة، والمحبة، والخلاص، وملكوت الله. وهكذا ينتقل الاهتمام من «كيف بدأ العالم» إلى كيف يتغير الإنسان[١٨]

ولا تختفي العناصر الأسطورية تمامًا، لكنها تُعاد تأويلها بوصفها لغة رمزية تعبّر عن الحالة الوجودية للإنسان، مثل مفاهيم الصراع بين الخير والشر، والملائكة، والقيامة. ويرى بولتمان في ذلك عملية «نزع أسطورة»، حيث يُفصل المعنى الوجودي عن غلافه الأسطوري.[١٩]

**٣.١.٣ .رواية الخلق في القرآن**

في القرآن الكريم، يُقدَّم خلق العالم والإنسان ضمن إطار يقوم على الإرادة والعلم والحكمة الإلهية المطلقة. وعلى خلاف الأساطير الرافدينية التي تُرجع الخلق إلى صراع بين قوى متعارضة، بل وحتى بعض الروايات القديمة التي تلمح إلى فوضى بدئية، ينفي القرآن أي عنصر من عناصر الصراع أو المصادفة أو الفوضى في عملية الخلق.

فالخلق في القرآن فعل إلهي واعٍ ومقصود، يتحقق بأمر الله المباشر» :كن فيكون«، كما في قوله تعالى:

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ )البقرة: ١١٧)

وقوله:

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ )يس: ٨٢.(

وفي هذا التصور، لا توجد فجوة بين الإرادة والتحقق، إذ يصدر الوجود مباشرة عن المشيئة الإلهية. كما يؤكد القرآن وحدانية الخالق ونفي أي شريك له في الخلق:

﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ )الرعد: ١٦)

وعليه، يُعيد القرآن صياغة مفهوم الخلق ضمن إطار توحيدي خالص، يُقصي الصراع الكوني، ويؤسس لرؤية تقوم على القصد الإلهي، والغاية، والحكمة، مما يجعله نموذجًا متمايزًا عن كلٍّ من الأسطورة الرافدينية والسرديات العهدية، ويعبّر عن اكتمال الانتقال إلى السرد الوحيي ذي البعد الأخلاقي والتوحيدي.

**في الأنطولوجيا القرآنية: قراءة أكاديمية تحليلية**

في الأنطولوجيا القرآنية، لا ينشأ العالم من فراغ عبثي أو فوضى بدئية، بل يُخلق على أساس «الحق» و«التقدير»، كما في قوله تعالى:

﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ )الحجر: ٨٥(،

وقوله:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ )القمر: ٤٩)

ويُعدّ مفهوم «الحق» هنا مفهومًا محوريًا، إذ يجمع بين دلالتي الحقيقة (في مقابل الباطل) والاستقامة والعدالة. وهذا يعني أنّ الخلق في القرآن يتسم بنظام عقلاني، وغاية أخلاقية، ومعنى جوهري كامن فيه. فالعالم ليس ساحة لصراع قوى فوق طبيعية، بل مجال تجلّي الإرادة الإلهية الحكيمة. وبتعبير إيزوتسو، فإن مفهوم «الحق» في القرآن يؤسس لعلاقة عضوية بين الوجود والمعنى والقيمة، بحيث يرتقي الخلق من مجرد تفسير كوسمولوجي إلى نظام دلالي توحيدي، تصبح فيه الموجودات «آيات» دالة على علم الخالق وقدرته وحكمته [٢٠]

ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى:﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ )السجدة: ٧)

**مركزية الإنسان في الخلق القرآني**

ضمن هذا الإطار التوحيدي، يحتلّ الإنسان موقعا محوريا وفريدًا. فالقرآن لا يقدّم الإنسان بوصفه كائنا عرضيًا أو نتيجة خطأ إلهي في بعض الأساطير الرافدينية التي تربط خلق الإنسان بدم إله متمرّد بل يعرّفه بوصفه مخلوقا مقصودًا، مكرّما، ذا قيمة ذاتية:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠)

وتتجلى ذروة هذه المكانة في مفهوم «الخلافة:« ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ **(البقرة: ٣٠)**

وقد فسر العلّامة الطباطبائي هذا المفهوم بوصفه خلافةً في تنفيذ العدل الإلهي وعمارة الأرض وفق الهدي الإلهي، لا بمعنى النيابة عن الله بذاته، وهو أمر مستحيل. ويترتب على هذه المكانة تكليف أخلاقي ووجودي، حيث يُقدَّم الإنسان بوصفه كائنا مسؤولًا حرًّا، حاملًا للأمانة:﴿**إِنا عَرَضنَا الْأَمَانةَ وَحَمَلَها الْإِنسانُ**﴾ **(الأحزاب: ٧٢.)**

**المعرفة بوصفها أساس التفاضل الإنساني**

من الخصائص المميزة في الرواية القرآنية للخلق، الربط الوثيق بين خلق الإنسان والمعرفة، كما في قوله تعالى:﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾ (البقرة: ٣١)

وقد فُسرت «الأسماء» بمعانٍ متعددة، منها المفاهيم الكلية، أو أسماء الموجودات، أو القدرة على اللغة والتسمية. وعلى أي حال، فإن هذا التعليم يدلّ على أن تميّز الإنسان لا يقوم على القوة أو الأصل الأسطوري، بل على المعرفة، والعقل، والقدرة على الفهم والتسمية، أي على الوعي الأخلاقي والمعرفي. وبذلك يصبح الإنسان في القرآن فاعلًا أخلاقيا وتاريخيا، مدعوًا إلى سلوك طريق الهداية عبر توظيف العقل والوحي.[٢١]

نزع الأسطورة في سرد الخلق القرآني

من منظور مقارن، يتّضح أنّ القرآن يقوم بعملية «نزع أسطورة» منهجية، من خلال حذف العناصر الجوهرية في الأساطير القديمة، مثل:

- صراع الآلهة
- نشأة الكون من جسد إله
- خلق الإنسان لخدمة الآلهة
- وجود فوضى مستقلة أزلية

وفي مقابل ذلك، يُقدّم القرآن العالم بوصفه ساحة اختبار أخلاقي: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ )الملك: ٢.(

فالخلق هنا ليس مجرد حدث كوني، بل تمهيد لهدف أسمى هو الهداية والكمال الأخلاقي[٢٢].

**مقارنة مع الأسطورة البابلية (إنوما إيليش)**

بخلاف أسطورة «إنوما إيليش» التي تجعل الخلق نتيجة صراع دموي بين مردوخ وتيامات، ينفي القرآن أي صراع داخل الذات الإلهية أو بين قوى كونية. ففي حين يُبنى الكون هناك من جسد إله مهزوم، ويُخلق الإنسان لخدمة الآلهة، يؤكد القرآن أن الخلق يتم بإرادة إلهية مطلقة، وأن

الإنسان مخلوق مكرّم ذو غاية أخلاقية. وهذا يعكس انتقالًا جذريًا من التعددية إلى التوحيد الخالص.

**دلالات مفهوم «كن فيكون»**

- يحمل هذا المفهوم أبعادًا عميقة، منها:
- تجاوز الزمن :لا يوجد فاصل بين الإرادة الإلهية والتحقق.
- الخلق من عدم :بخلاف الأساطير التي تفترض مادة أولى.
- القدرة المطلقة :الإرادة وحدها كافية لإيجاد الوجود.

**الخصائص الفلسفية للخلق في القرآن**

الغائية﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ... بَاطِلًا**﴾ (ص: ٢٧)

النظام والتوازن:﴿**مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ**﴾ (الملك: ٣)

استمرارية الخلق:﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ (الرحمن: ٢٩)

**الأبعاد الأنثروبولوجية**

- الكرامة :الإنسان مكرّم ذاتيًا.
- المسؤولية :خليفة وحامل للأمانة.
- الحرية :كائن مختار، لا خاضع لحتمية أسطورية.

**الآثار اللاهوتية**

- التوحيد المطلق :نفي أي ثنوية أو تعددية.
- العقلانية الدينية :الكون قابل للفهم والدراسة.
- الأخلاق المسؤولية :الإنسان مسؤول عن تحقيق العدل.

**خلاصة تحليلية**

يتضح من المقارنة أنّ القرآن لا يكتفي بنزع الطابع الأسطوري عن رواية الخلق، بل يعيد بناءها ضمن نظام دلالي جديد يقوم على:

- توحيد مطلق لله
- تحويل الكون إلى «آيات«
- تأكيد كرامة الإنسان ومسؤوليته
- إضفاء معنى واتجاه على التاريخ

وبذلك تمثّل الرواية القرآنية ذروة التحول من الكوسمولوجيا الأسطورية إلى السرد الوحيي الأخلاقي، وهو تحول أسس لرؤية حضارية وفكرية متميزة في تاريخ الفكر الإنساني.

### ٢.٣ .أسطورة الطوفان

في هذا المبحث الفرعي، يُعتمد المنهج نفسه المتبع سابقًا في عرض المادة وتحليلها:

#### ١.٢.٣ .أسطورة الطوفان في بلاد الرافدين

تُعدّ رواية الطوفان الكبرى في ملحمة جلجامش من أشهر الأساطير الرافدينية، وقد حُفظت نسختها الكاملة في اللوح الحادي عشر من الملحمة. وفي هذه الرواية، يُحذَّر أوتنابشتم من طوفان مدمّر بأمر من الإله «إيا(Ea) »، فيبادر إلى بناء سفينة ينقذ بها نفسه وعائلته ونماذج من الكائنات الحية.[٢٣]

ولا يرتبط سبب الطوفان في هذه الأسطورة بانحراف أخلاقي بشري، بل يُعزى إلى ضجيج البشر وإزعاجهم للآلهة، مما يدفع مجمع الآلهة إلى اتخاذ قرار بإفنائهم، ويُستخدم الطوفان وسيلة لإعادة التوازن الكوني ويكشف هذا التصور عن غياب الأساس الأخلاقي لمعاناة الإنسان، إذ تخضع مصائره لإرادة الآلهة ومصالحها، لا لمعيار عدالة أخلاقية.

وبعد انحسار الطوفان، يقدّم أوتنابشتم قربانا، فتجتمع الآلهة حوله «كالذباب»، في صورة تعبر عن اعتمادها على الطقوس البشرية.كما تُمنح له الخلود لا بوصفه جزاءً أخلاقيا، بل كاستثناء ناتج عن قرار إلهي خاص، مما يعكس طابع العشوائية وغياب العدالة الكونية الشاملة.[٢٤]

ومن جهة أخرى، تمثل شخصية جلجامش ملك أوروك نموذج البطل الأسطوري؛ فهو كائن شبه إلهي يواجه بعد موت صديقه أنكيدو حقيقة الفناء الإنساني، فينطلق في رحلة بحث عن الخلود.

غير أنّ فشله في الاحتفاظ بنبتة الخلود وعودته خائبًا يؤكد الرؤية الأسطورية الرافدينية التي ترى الخلود حكرًا على الآلهة، وأن الإنسان، مهما بلغ، محكوم بالفناء.[٢٥]

وعليه، لا يتحقق المعنى في هذه الملحمة عبر الخلاص الأخلاقي أو الحياة الأخرى، بل في قبول المصير والإنجاز الحضاري (بناء المدن وخلود الذكر). وتقدّم الملحمة بذلك صورة للإنسان الأسطوري بوصفه كائنا ممزقا بين توقه إلى البقاء وإدراكه لحتمية الموت، دون أن يجد جوابا نهائيًا في وحي أخلاقي، بل في النظام الكوني القائم.[٢٦]

#### ٢.٢.٣ .قصة الطوفان في العهد القديم

تُظهر قصة طوفان نوح في سفر التكوين (الإصحاحات ٦–٩) تشابهًا بنيويا واضحًا مع رواية الطوفان في ملحمة جلجامش. ومن أبرز هذه العناصر المشتركة: الإنذار المسبق، بناء السفينة، نجاة أسرة البطل، الحفاظ على أزواج من الحيوانات، وانحسار المياه تدريجيًا، مما يدل على وجود تقليد سردي مشترك في بيئة الشرق الأدنى القديم

غير أنّ الاختلاف الجوهري يظهر على المستوى اللاهوتي. ففي حين يُعزى الطوفان في الأسطورة الرافدينية إلى انزعاج الآلهة، يقدّم سفر التكوين الطوفان بوصفه نتيجة مباشرة لفساد الإنسان

:(ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض) (تكوين ٦:٥)

وبذلك يتحول الطوفان إلى فعل قضائي أخلاقي صادر عن إله واحد عادل، لا إلى استجابة انفعالية أو صراع كوني.

كما يختلف أساس النجاة في الروايتين؛ ففي الملحمة، نجاة أوتنابشتم استثناء غير قائم على معيار أخلاقي واضح، أما في التوراة، فترتبط نجاة نوح ببرّه واستقامته: »كان نوح رجلًا بارًا... وسار مع الله» (تكوين ٦:٩ . ) [٢٧]

ويُضيف النص التوراتي بُعدًا مهما يتمثل في «العهد» بعد الطوفان (تكوين ٩)، حيث يلتزم الله بعدم تكرار إهلاك الأرض، ويجعل قوس قزح علامة لهذا العهد. ويشير ذلك إلى فهم تاريخي–أخلاقي للطوفان بوصفه نقطة تحول، لا حدثًا دوريا[٢٨].

**خلاصة تحليلية**

يتضح من هذه المقارنة أنّ رواية الطوفان في العهد القديم، رغم اشتراكها مع الأسطورة الرافدينية في البنية العامة، تعيد تفسيرها ضمن إطار توحيدي أخلاقي. فبينما تمثل الأسطورة عالما تحكمه إرادة آلهة متعددة وغير مستقرة، يقدّم النص التوراتي عالما يخضع لعدالة إله واحد، ويجعل من الطوفان حدثًا ذا دلالة أخلاقية وتاريخية.

ويمثل هذا التحول خطوة أساسية في الانتقال من السرد الأسطوري إلى السرد الوحيي، حيث يُعاد بناء المعنى على أساس العلاقة بين الله والإنسان، لا على صراع القوى الكونية.

**٣.٢.٣ .قصة طوفان نوح في القرآن**

تُظهر الرواية القرآنية لطوفان نوح تحوّلًا جذريًا من السرد الأسطوري إلى سردٍ تاريخي–تربوي ذي بُعد أخلاقي واضح. فعلى خلاف الأسطورة البابلية في ملحمة جلجامش، حيث يُنسب الطوفان إلى قرار جماعي للآلهة بدوافع غير أخلاقية في كثير من الأحيان، يضع القرآن هذا الحدث ضمن إطار لاهوتي وأخلاقي صارم. فالطوفان في القرآن ليس حادثة كونية عشوائية، بل عذاب إلهي يأتي استجابة مباشرة لكفر الإنسان وظلمه. ويُبرز القرآن منذ البداية هذا البعد من خلال قوله تعالى :﴿**إِنا أَرْسلْنَا نُوحا إِلىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمكَ من قَبلِ أَن يأْتِيَهُمْ عذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ **(نوح: ١)**

حيث يتمحور السرد حول الإنذار والدعوة وإقامة الحجة، لا حول العقاب المجرد.

وتتجلّى عملية نزع الأسطورة في القرآن بوضوح من خلال عدة تحولات أساسية:

أولًا، إلغاء التعددية الإلهية :إذ يُنسب الطوفان إلى إرادة إله واحد، لا إلى صراع أو مشاورة بين آلهة متعددة، كما في الأساطير. ويأتي العذاب نتيجة تكذيب القوم وإصرارهم على الشرك :﴿**قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ**﴾ (الشعراء: ١١٧)

﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود: ٤٠)

ثانيًا، إضفاء المعنى الأخلاقي على العذاب :فالعذاب في القرآن ليس قرارًا اعتباطيًا، بل جزاء متناسب مع السلوك البشري، حيث يُشير النص إلى فساد القوم وانحرافهم: ﴿وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ (نوح: ٢١)

ثالثًا، تحويل البطل الأسطوري إلى نبيٍّ مرسل :فنوح في القرآن ليس ناجيًا بالصدفة، بل رسولٌ صبورٌ استمر في دعوته قرونا: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ )العنكبوت: ١٤(، وقد واجه الإعراض والسخرية :﴿إِنِي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ )نوح: ٥-٦)

ومن أبرز مضامين الرواية القرآنية أيضًا التأكيد على المسؤولية الفردية وحرية الاختيار فالنجاة مشروطة بالإيمان، وليست قائمة على النسب أو القرب: ﴿قالَ يا نوحُ إِنهُ لَيْسَ منْ أَهْلِكَ إِنهُ عَملٌ غَيرُ صالِحٍ﴾٤٦ (هود:

وهذا يعبر عن قطيعة واضحة مع التصورات الأسطورية التي تربط النجاة بالمكانة أو القرابة.

كما يشهد رمز السفينة تحولًا دلاليا عميقا؛ فهي ليست مجرد وسيلة تقنية للنجاة، بل تصبح رمزًا للرحمة الإلهية وللإيمان والتسليم:﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ )العنكبوت:١٥ )

كما أن بناءها كان اختبارًا لصبر نوح في مواجهة سخرية قومه: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ )هود: ٣٨)

وفي ختام القصة، يُبرز القرآن النهاية الحاسمة للطوفان بوصفها فعلًا إلهيا منظّما:﴿وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعي ماءَكِ... وَاستَوَتْ عَلى الْجودِيِّ﴾ )هود: ٤٤) ثم يُحوَّل الحدث إلى عبرة مستمرة: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ الحاقة: ١١-١٢)

وبذلك، تتحول القصة من حادثة ماضية إلى نموذج دائم للعلاقة بين الهداية والاختيار والجزاء.

## الخاتمة

تكشف الدراسة المقارنة لروايات الخلق والطوفان في أساطير بلاد الرافدين والعهدين والقرآن عن تحوّل عميق في البنية والمعنى والوظيفة. ففي حين تعكس الأساطير الرافدينية رؤية متعددة الآلهة، يغلب عليها الطابع الكوني والصراع، وتفتقر إلى غاية أخلاقية واضحة، تأتي روايات العهد القديم لتعيد تأطير هذه المادة ضمن منظور توحيدي أخلاقي، حيث يصبح الخلق فعلًا إلهيا مقصودًا، والطوفان حكمًا أخلاقيًا.

أما العهد الجديد، فيتجه نحو تعميق البعد الخلاصي والوجودي، محوّلًا السرد إلى أداة للتوجيه الروحي.

ويبلغ هذا التحول ذروته في القرآن الكريم، الذي يعيد بناء هذه الروايات ضمن إطار يمكن وصفه بـ«نزع الأسطورة الهادف». إذ يزيل العناصر الأسطورية مثل تعدد الآلهة والصراع الكوني، ويؤسس لرؤية تقوم على التوحيد الخالص، والتاريخ الهادف، والمسؤولية الأخلاقية للإنسان.

وفي هذا السياق، تصبح روايات الخلق والطوفان في القرآن ليست مجرد أخبار عن الماضي، بل أدوات تربوية لإرشاد الإنسان، حيث يتحول الكون إلى «آيات»، والتاريخ إلى مجال للاختبار، والإنسان إلى فاعل أخلاقي مسؤول. وهكذا، يقدّم القرآن نموذجا متكاملًا يعيد تعريف العلاقة بين الله والإنسان والعالم في إطار توحيدي ذي بعد أخلاقي ومعنوي شامل.

الهوامش:

١.عبد الحليم، محمد عبد الحليم. (٢٠١٧). القرآن: الموضوعات والأسلوب (الطبعة الثانية). لندن: دار آي. بي. توريس.

٢.بولتمان، رودلف. (١٩٥٣). الكرازة والأسطورة: مناظرة لاهوتية (تحرير: هـ. ف. بارتش؛ ترجمة: ر. هـ. فولر). لندن: جمعية تعزيز المعرفة المسيحية (SPCK).

٣.بولتمان، رودلف. (١٩٥٣). العهد الجديد والأسطورة وكتابات أساسية أخرى (ترجمة: س. م. أوغدن). فيلادلفيا: منشورات فورتريس.

٤.دالي، ستيفاني. (٢٠٠٠). أساطير بلاد ما بين النهرين: الخلق، والطوفان، وجلجامش، وغيرها (طبعة منقحة). أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد.

٥.إلياده، ميرتشا. (١٩٦٣). الأسطورة والواقع (ترجمة: و. ر. تراسك). نيويورك: هاربر ورو.

٦.جورج، أندرو ر. (٢٠٠٣). ملحمة جلجامش: ترجمة جديدة. لندن: بنغوين كلاسيكس.

٧.إيزوتسو، توشيهيكو. (٢٠٠٢). الله والإنسان في القرآن: الدلالات اللغوية للرؤية القرآنية للعالم. كوالالمبور: المؤسسة الإسلامية للكتاب.

٨.ياكوبسن، ثوركيلد. (١٩٧٦). كنوز الظلام: تاريخ ديانة بلاد ما بين النهرين. نيو هيفن، كونيتيكت: مطبعة جامعة ييل.

٩.كريمر، صموئيل نوح. (١٩٦١). الأساطير السومرية: دراسة في الإنجاز الروحي والأدبي في الألفية الثالثة قبل الميلاد (طبعة منقحة). فيلادلفيا: مطبعة جامعة بنسلفانيا.
١٠.نصر، سيد حسين (محرر). (٢٠٠٦). القرآن للدراسة: ترجمة جديدة مع تفسير وتعليق. نيويورك: هاربر وان.
١١.نويفيرث، أنجيليكا. (٢٠١٠). الوحي، والشعر، وتكوين الجماعة: قراءة القرآن بوصفه نصًا أدبيًا. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد.
١٢.ريكور، بول. (١٩٨٠). مقالات في تفسير الكتاب المقدس (ترجمة: ل. س. مدج). فيلادلفيا: منشورات فورتريس.
١٣.سميث، مارك س. (٢٠٠١). أصول التوحيد الكتابي: الخلفية التعددية الدينية لإسرائيل والنصوص الأوغاريتية. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد.
١٤.والتون، جون هـ. (٢٠٠٦). فكر الشرق الأدنى القديم والعهد القديم: مدخل إلى العالم المفاهيمي للكتاب العبري. غراند رابيدز، ميشيغان: بيكر أكاديمك.
١٥.السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٠، تفسير سورة هود، قصة نوح عليه السلام.
١٦.السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٢٠، تفسير سورتي نوح والحاقة.
١٧.فضل الرحمن، الموضوعات الرئيسة في القرآن، ص ٨٢–٩٥.
١٨.محمد عبد الحليم، فهم القرآن: الموضوعات والأسلوب، ترجمة: محمد عبد الحليم، ص ٥٢–٦٩.
١٩.فضل الرحمن، الموضوعات الرئيسة في القرآن، ص ٧١–٨٨.
٢٠.السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١، تفسير الآيات (٣٠–٣٩) من سورة البقرة.
٢١.السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، قم: جماعة المدرسين، ج١، ص ٨٩–١٠٨.
٢٢.ميرتشا إلياد، المقدس والمدنس، ص ٩٠–١٠٢.
٢٣.فرازلور رحمن، الموضوعات الرئيسة في القرآن، ص ٩٥–١١٣.
٢٤.ميرتشا إلياد، المقدس والمدنس، ترجمة: عبد الهادي عباس، دمشق: دار دمشق، ١٩٨٨، ص ٦٨–٧٦.
٢٥.ميرتشا إلياد، مظاهر الأسطورة، ترجمة: نهاد خياطة، دمشق: دار الحوار، ١٩٩١، ص ١٥–٢٢.
٢٦.في تحليله الدلالي للقرآن الكريم، يُشير توشيهيكو إيزوتسو إلى أن مفاهيم قرآنية أساسية مثل "البر" و"الهداية" تُشكّل نظامًا دلاليًا يختلف جوهريًا عن النظرة الأسطورية للعالم. توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن: دلالات النظرة القرآنية للعالم (كوالالمبور: دار النشر الإسلامية للكتاب،٢٠٠٢، ص٣٠٠–٣٢٠
٢٧.درس جون والتون، الباحث في العهد القديم، نصوص الشرق الأدنى القديمة دراسةً مستفيضةً ليُبين كيف أن مفاهيم مثل "الفوضى البدائية" و"الخلق من العدم" لها جذورها في أساطير بلاد ما بين النهرين، وكيف أعيد تفسيرها في سفر التكوين. انظر: والتون، الشرق الأدنى القديم: الفكر،ص ١٨١–١٨٢٠.
٢٨.يرى ميرتشا إلياده، أحد أبرز الباحثين في تاريخ الأديان في القرن العشرين، أن الأسطورة ليست قصة خيالية، بل هي رواية مقدسة تُقدِّم نموذجًا لسلوك الإنسان وفهمه للعالم، وقد أدّت وظيفةً أساسية في المجتمعات التقليدية. راجع: Mircea Eliade, Myth and Reality، ترجمة ويلارد ر. تراسك (نيويورك: هاربر ورو، ١٩٦٣)، ص ٥–٦.

٢٩.وتُظهر الدراسة المقارنة لروايات بلاد الرافدين والعهد القديم أن النصوص العبرية المقدسة أعادت صياغة كثير من المضامين الأسطورية الشائعة في الشرق الأدنى القديم ضمن إطار توحيدي. انظر: John H. Walton, Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible (غراند رابيدز، ميشيغان: Baker Academic، 2006 )، ولا سيما الفصل الذي يشمل الصفحات ١٥٠–١٨٠.

٣٠. الصفحات ١٥٠–١٨٠.وتستند الفرضية الرئيسة لهذه المقالة، وهي نزع الطابع الأسطوري عن القرآن، إلى مفهوم Entmythologisierung (إزالة الأسطرة) في لاهوت رودلف بولتمان، إلا أنها تختلف عنه اختلافًا جوهريًا؛ إذ إن نزع الأسطرة هنا لا يُفهم بوصفه تفسيرًا حديثًا للنص، بل يُنظر إليه على أنه عملية مقصودة وداخلية في بنية النص القرآني نفسه. وللتعرّف إلى رؤية بولتمان، انظر: Rudolf Bultmann, Kerygma and Myth: A Theological Debate، تحرير H. W. Bartsch، ترجمة R. H. Fuller (لندن: SPC، 1953)، ص ١٠٢.

٣١. يميز إلياد بين "الأسطورة" و"القصة" أو "الحكاية"، ويعتقد أن الأساطير تعتبر "حقيقة مطلقة" في المجتمعات التقليدية.

إلياد، الأسطورة والواقع ٨–١٢. وهي المرجع للممارسات الطقوسية والأخلاقية.

٣٢.في لاهوت بولتمان، لا يعني نزع الطابع الأسطوري إزالة الأسطورة، بل تفسيرها الوجودي. يُستخدم هذا المنهج في هذه الدراسة، مُعدَّلاً ومُطبَّقاً على القرآن الكريم كاستراتيجية لتحليل عملية إعادة التفسير التوحيدي. بولتمان، العهد الجديد والأساطير وكتابات أساسية أخرى، ترجمة إس. إم. أوجدن (فيلادلفيا: دار فورتريس للنشر، ١٩٥٣)، ص ٢٤٠–٤٥٠.

٣٣.يعتقد فضل الرحمن، وهو معلق وفيلسوف مسلم معاصر، أن القرآن يروي روايات تاريخية لخلق "إيمان ديناميكي" و"حركة أخلاقية" في الإنسان، وليس لمجرد تسجيل الأحداث التاريخية.المكتبة الإسلامية، ١٩٨٠) ٨٤٠٨٧٠

٣٤.تُبين الباحثة الألمانية في شؤون القرآن، أنجليكا نويورث، في تحليلها الأدبي لسور مكة، أن القرآن يُعرّف نفسه في مقابل الأساطير بالاعتماد على مفهوم "الحق الخاص"، وبذلك يُرسّخ هويةً مميزةً لنفسه. (نويورث، الكتاب المقدس، الشعر، وتكوين المجتمع: قراءة القرآن كنص أدبي، أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠١٠، ص ٢٢٠–٢٢٣). وتشير نويورث في موضع آخر إلى أن القرآن، من خلال تأريخه للزمن وإضفاء الطابع الأخلاقي على الأفعال البشرية، يُحدث خروجًا مقصودًا عن الزمن الدوري والمُرتبط بالقدر في الأساطير. (المرجع نفسه، ص ٢٤٥–٣٤٨).

٣٥.نُشر النص الكامل لملحمة أتوما إليش في كتاب "مجموعة من النصوص الأسطورية لبلاد ما بين النهرين". للاطلاع على النص والترجمة الإنجليزية، يُرجى مراجعة: ستيفاني دالي، "أساطير من بلاد ما بين النهرين: الخلق، والطوفان، وجلجامش، وغيرها"، طبعة منقحة (أكسفورد: ٢٠٠٠)، الصفحات ٢٢٨–٢٣٤٠؛ ثوركيلد جاكوبسن، "كنوز الظلام: تاريخ الديانة في بلاد ما بين النهرين" (نيو هيفن، كونيتيكت: مطبعة جامعة ييل، ١٩٧٦)، الصفحات ١٦٧–١٦٩٠

٣٦.يشير عالم الأساطير البارز صموئيل نوح كرامر إلى أن الإنسان في الفكر الميزوبوتامي خُلق كبديل للآلهة الأدنى، لتخفيف العبء عنهم في الأعمال اليدوية. صموئيل نوح كرامر، الأساطير السومرية: دراسة للإنجازات الروحية والأدبية في الألفية الثالثة قبل الميلاد، طبعة منقحة (فيلادلفيا: مطبعة جامعة بنسلفانيا، ١٩٦١)، الصفحات ٧٢٠-٧٤٠.

٣٧. ١٣- من منظور لاهوتي، يرى مارك س. سميث أن التوحيد في العهد القديم ليس إنجازًا تدريجيًا، بل هو افتراض أساسي مفاده أن الكون بأسره خاضع منذ البداية لإرادة إله واحد. (مارك س. سميث، أصول التوحيد التوراتي: الخلفية الوثنية لإسرائيل والنصوص الأوغاريتية (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠٠١)، ص ١٣٨-١٤٠)

٣٨.يعتقد والتون أن رواية سفر التكوين عن الخلق تُعلّمنا الكثير عن الخلق من العدم (creatio ex nihilo). فهي تُركّز على خلق النظام والعمل للعالم، وهذا يختلف عن النظرة الأسطورية للمادة الخام. (والتون، الفكر الشرقي القديم، ١٨٨٠-١٩٠٠)

٣٩.في شرحه لكتاب الميزان، يُفسّر العلامة الطباطبائي "الخلافة" بأنها تعني "الخلافة في تطبيق الشرائع الإلهية وزراعة الأرض بالهداية السماوية". ويؤكد أن هذه المكانة تُنال بالعلم والعمل الصالح. السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن (قم: منشورات)رابطة معلمي معهد قم، بدون تاريخ، المجلد ١، ص ١١٥.

٤٠.في تفسير الجامع، أو القرآن الكريم، وتحديداً في الآية ٣٠ من سورة البقرة، ذُكرت جوانب دلالية متعددة لمفهوم "الخلافة"، حيث رُبطت مكانة الإنسان كخليفة أو ممثل لله على الأرض بمسؤوليته الأخلاقية والاجتماعية الجسيمة. (سيد حسين نصر، محرر، القرآن الكريم).القرآن: ترجمة وتفسير جديدان (نيويورك: هاربر وان، ٢٠٠٦) ٣٢٩- ٣٣١٠

٤١.يعتبر إيزوتسو "الأسماء" جوهر الأشياء ومفاهيمها وقوانينها، ويعتبر تعليمها أساسًا لقدرة الإنسان الفكرية واللغوية على غزو العالم وفهم الوحي. (إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ١٢١٠-١٢٤)

٤٢. للاطلاع على دراسة مقارنة لبنية سرد قصة الطوفان في التقاليد الرافدية والعبرية، انظر: أندرو ر. جورج، ملحمة جلجامش: ترجمة جديدة (لندن: بنغوين كلاسيكس، ٢٠٠٣). انظر أيضًا تحليل والتون، الذي يُشدد على الاختلاف الجوهري في الدافع الإلهي. والتون، فكر الشرق الأدنى القديم، ٣١٩-٣٢١.

٤٣.المفهوم يتناقض تمامًا مع الأساطير التي تُنسب فيها النجاة أحيانًا إلى القرابة مع الآلهة أو إلى القضاء والقدر.

إنّ قرون حياة نوح المذكورة في القرآن الكريم، الآية ١٤ من سورة عنكبوت، وصبره على سخرية قومه، الآية ٣٨ من سورة هود، ترسم صورة نبي صبور ومثابر. (جاكوبسن، كنوز الظلام، ١٩٤٠-١٩٦)، وهو ما يختلف جوهريًا عن أسطورة أبطال مثل جلجامش الذين يسعون إلى الخلود.

٤٤.يرى محمد عبد الرحيم، في تحليله لأسلوب القرآن الكريم، أن إعادة سرد قصص الأجداد في القرآن الكريم تحمل دائمًا غاية أخلاقية وإرشادية، وتتجنب مجرد سرد التاريخ بأسلوب أسطوري. (م. أ. س. عبد الحليم، فهم القرآن: الموضوعات والأسلوب، الطبعة الأولى، لندن: آي. بي. توريس، ٢٠١٧)

٤٥.يعتقد الفيلسوف التأويلي بول ريكور أن للرموز والأساطير قابلية تأويل لا متناهية، وأن العهد الجديد، من خلال تفسيره للأساطير القديمة بلغة وجودية وأخلاقية، قد خطا خطوة نحو نزع الطابع الأسطوري، وهي خطوة

يمكن مقارنتها بالنهج القرآني؛ مع اختلاف أن القرآن قد طبق هذه العملية بطريقة أكثر جذرية ومنهجية. (بول ريكور، مقالات في تفسير الكتاب المقدس، ترجمة ل. س. مودج)
(فيلادلفيا: دار فورتريس للنشر، ١٩٨٠) ٢٧٠٤٩٠

٤٦. في القرآن الكريم، تتضمن قصة نوح بعض الحجج اللاهوتية. فعلى سبيل المثال، في الآية ٤٦ من سورة هود، حيث يقول الله تعالى: "إِنَّهُ كَانَ ظَالِمًا"، يتضح أن مفهوم "القرابة" و"الأسرة" في القرآن لا يُعرَّف فقط من منظور القرابة، بل على أساس الإيمان والأعمال الصالحة. وهذا يُظهر بوضوح نهج القرآن الكريم في رفض الروابط القبلية والأساطيرية واستبدالها بعلاقة توحيدية أخلاقية.

1.Abdel Haleem, M.A.S. (2017). Understanding the Qur'an: Themes and Style (2nd ed.). London: I.B. Tauris.
2.Bultmann, Rudolf. (1953). Kerygma and Myth: A Theological Debate (H. W. Bartsch, Ed.; R. H. Fuller, Trans.). London: SPCK.
.3.Bultmann, Rudolf. (1953). New Testament and Mythology and Other Basic Writings (S. M. Ogden, Trans.). Philadelphia: Fortress Press.
4.Dalley, Stephanie. (2000). Myths from Mesopotamia: Creation, the Flood, Gilgamesh, and Others (Rev. ed.). Oxford: Oxford University Press.
5.Eliade, Mircea. (1963). Myth and Reality (W. R. Trask, Trans.). New York: Harper & Row.
6.George, Andrew R. (2003). The Epic of Gilgamesh: A New Translation. London: Penguin Classics.
7.lZutsu, Toshihiko. (2002). God and Man in the Qur'an: Semantics of the Qur'anic Weltanschauung. Kuala Lumpur: Islamic Book Trust
8.Jacobsen, Thorkild. (1976). The Treasures of Darkness: A History of Mesopotamian Religion. New Haven, CT: Yale University Press.
9.Kramer, Samuel Noah. (1961). Sumerian Mythology: A Study of Spiritual and Literary Achievement in the Third Millennium B.C. (Rev. ed.). Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
10.Nasr, Seyyed Hossein (Ed.). (2006). The Study Quran: A New Translation and Commentary. New York: HarperOne.
11.Neuwirth, Angelika. (2010). Scripture, Poetry and the Making of a Community: Reading the Qur'an as a Literary Text. Oxford: Oxford University Press.
12.Ricoeur, Paul. (1980). Essays on Biblical Interpretation (L. S. Mudge, Trans.). Philadelphia: Fortress Press.
13.Smith, Mark S. (2001). The Origins of Biblical Monotheism: Israel's Polytheistic Background and the Ugaritic Texts. Oxford: Oxford University Press.
14.Walton, John H. (2006). Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible. Grand Rapids, MI: Baker Academic.
15.Toshihiko Izutsu, God and Man in the Qur'an, Islamic Book Trust, 2002, pp. 163–166.
16.Stephanie Dalley, Myths from Mesopotamia, pp. 233–234.
17.oshihiko Izutsu, Ethico-Religious Concepts in the Qur'an, McGill University Press, 2002, pp. 95_110.

**المصادر و المراجع**

**اولا : القران الكريم**

**ثانيا : المصادر العربية**

١.رحمن، فضل الرحمن. (١٩٨٠). الموضوعات الرئيسة في القرآن. مينيابوليس: مكتبة الإسلاميكّا.

٢.الطباطبائي، السيد محمد حسين. (دون تاريخ)الميزان في تفسير القرآن .قم: منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية.

٣.عبد الحليم، محمد عبد الحليم. (٢٠١٧). فهم القرآن: الموضوعات والأسلوب (الطبعة الثانية). لندن: دار آي. بي. توريس.

٤.كريمر، صموئيل نوح. (١٩٦١). الأساطير السومرية: دراسة في الإنجاز الروحي والأدبي في الألف الثالث قبل الميلاد (طبعة منقحة). فيلادلفيا: مطبعة جامعة بنسلفانيا.

٥.نصر، سيد حسين (محرر). (٢٠٠٦). القرآن للدراسة: ترجمة جديدة مع تفسير. نيويورك: هاربر وان.

**References And Bibliography**

**First: The Holy Qur'an**

**Second: Arabic Sources**

1. Rahman, Fazlur. (1980). Major Themes of the Qur'an. Minneapolis: Bibliotheca Islamica.
2. Al-Tabataba'I, Sayyid Muhammad Husayn. (n.d.). Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an (The Balance in the Interpretation of the Qur'an). Qom: Jami'at al-Mudarrisin Publications.
3. Abdel Haleem, M. A. S. (2017). Understanding the Qur'an: Themes and Style (2nd ed.). London: I.B. Tauris.
4. Kramer, Samuel Noah. (1961). Sumerian Mythology: A Study of Spiritual and Literary Achievement in the Third Millennium B.C. (Revised ed.). Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
5. Nasr, Seyyed Hossein (Ed.). (2006). The Study Quran: A New Translation and Commentary. New York: HarperOne.

**ثالثا : المصادر الاجنبية**

1.Abdel Haleem, M. A. S. (2017). *Understanding the Qur'an: Themes and Style* (2nd ed.). London: I.B. Tauris.
2.Bultmann, R. (1953). *Kerygma and Myth: A Theological Debate* (Ed. H. W. Bartsch; Trans. R. H. Fuller). London: SPCK.
3.Bultmann, R. (1953). *New Testament and Mythology and Other Basic Writings* (Trans. S. M. Ogden). Philadelphia: Fortress Press.
4.Dalley, S. (2000). *Myths from Mesopotamia: Creation, the Flood, Gilgamesh, and Others* (Revised ed.). Oxford: Oxford University Press.
5.Eliade, M. (1963). *Myth and Reality* (Trans. W. R. Trask). New York: Harper & Row.
6.George, A. R. (2003). *The Epic of Gilgamesh: A New Translation*. London: Penguin Classics.
7.Izutsu, T. (2002). *God and Man in the Koran: Semantics of the Koranic Weltanschauung*. Kuala Lumpur: Islamic Book Trust.
8.Jacobsen, T. (1976). *The Treasures of Darkness: A History of Mesopotamian Religion*. New Haven: Yale University Press.
9.Kramer, S. N. (1961). *Sumerian Mythology: A Study of Spiritual and Literary Achievement in the Third Millennium B.C.* (Revised ed.). Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
10.Nasr, S. H. (Ed.). (2006). *The Study Quran: A New Translation and Commentary*. New York: HarperOne.
11.Neuwirth, A. (2010). *Scripture, Poetry, and the Making of a Community: Reading the Qur'an as a Literary Text*. Oxford: Oxford University Press.
12.Pannenberg, W. (1968). *Jesus: God and Man* (Trans. L. L. Wilkins & D. A. Priebe). Philadelphia: Westminster Press.
13.Rahman, F. (1980). *Major Themes of the Qur'an*. Minneapolis: Bibliotheca Islamica.

14.Ricoeur, P. (1980). *Essays on Biblical Interpretation* (Trans. L. S. Mudge). Philadelphia: Fortress Press.
15.Smith, M. S. (2001). *The Origins of Biblical Monotheism: Israel's Polytheistic Background and the Ugaritic Texts*. Oxford: Oxford University Press.
16.Walton, J. H. (2006). *Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible*. Grand Rapids, MI: Baker Academic.

---

[1] Eliade, M. (1963). Myth and Reality (Trans. W. R. Trask). New York: Harper & Row
[2] Walton, J. H. (2006). Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible. Grand Rapids, MI: Baker Academic
[3] Eliade, M. (1963). Myth and Reality (Trans. W. R. Trask). New York: Harper & Row
[4] Eliade, M. (1963). Myth and Reality (Trans. W. R. Trask). New York: Harper & Row
[5] Bultmann, R. (1953). New Testament and Mythology and Other Basic
[6] Walton, J. H. (2006). Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible. Grand Rapids, MI: Baker Academic
[7] Eliade, M. (1963). Myth and Reality (Trans. W. R. Trask). New York: Harper & Row
[8] Bultmann, R. (1953). New Testament and Mythology and Other Basic
[9] Walton, J. H. (2006). Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible. Grand Rapids, MI: Baker Academic
[10] Neuwirth, A. (2010). Scripture, Poetry, and the Making of a Community: Reading the Qur'an as a Literary Text. Oxford: Oxford University Press
[11]
[12]
[13] Kramer, S. N. (1961). Sumerian Mythology: A Study of Spiritual and Literary Achievement in the Third Millennium B.C72–74.
[14] Walton, J. H. (2006). Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible. Grand Rapids, MI: Baker Academic
[15] Smith, M. S. (2001). The Origins of Biblical Monotheism: Israel's Polytheistic Background and the Ugaritic Texts. Oxford
[16] Walton, J. H. (2006). Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible. Grand Rapids, MI: Baker Academic
[17] Smith, M. S. (2001). The Origins of Biblical Monotheism: Israel's Polytheistic Background and the Ugaritic Texts. Oxford
[18] Bultmann, R. (1953). Kerygma and Myth: A Theological Debate (Ed. H. W. Bartsch; Trans. R. H. Fuller). London
[19]Bultmann, R. (1953). Kerygma and Myth: A Theological Debate (Ed. H. W. Bartsch; Trans. R. H. Fuller). London
[20] Walton, J. H. (2006). Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible. Grand Rapids, MI: Baker Academic
[21]Rahman, F. (1980). Major Themes of the Qur'an. Minneapolis: Bibliotheca Islamica
[22]Neuwirth, A. (2010). Scripture, Poetry, and the Making of a Community: Reading the Qur'an as a Literary Text. Oxford: Oxford University Press
[23] George, A. R. (2003). The Epic of Gilgamesh: A New Translation. London: Penguin Classics
[24]Jacobsen, T. (١٩٧٦). The Treasures of Darkness: A History of Mesopotamian Religion. New Haven: Yale University Press1976: 186– 188)
[25] Walton, J. H. (2006). Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible. Grand Rapids, MI: Baker Academic.
[26]Jacobsen, T. (١٩٧٦). The Treasures of Darkness: A History of Mesopotamian Religion. New Haven: Yale University Press.١٩٦–١٩٤
[27] Smith, M. S. (2001). The Origins of Biblical Monotheism: Israel's Polytheistic Background and the Ugaritic Texts. Oxford
[28] Walton, J. H. (2006). Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible. Grand Rapids, MI: Baker Academic.